

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# فقه الإمام البخاري في الحج

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حلقات إذاعية	المكان:		تاريخ المحاضرة:
--------------	---------	--	-----------------

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد أيها الإخوة المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً وسهلاً بكم إلى هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير في هذا البرنامج فقّه الإمام البخاري في مطلع هذا اللقاء أرحب بكم فضيلة الشيخ فأهلاً وسهلاً بكم.

حياكم الله وبارك فيكم وفي الإخوة المستمعين.

إخوتنا المستمعين الكرام كان الحديث في الحلقة الماضية حول فقّه الإمام البخاري وهل هذا الإمام المحدث العظيم هل هو أيضاً إلى هذا فقيه مجتهد وقد تحدث فضيلة الشيخ عن هذه القضية وأفاها حفظه الله في اللقاء الماضي وفي هذا اللقاء أود منكم فضيلة الشيخ أن تتحدثوا عن أهمية الحج عند الإمام البخاري رحمة الله تعالى عليه.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قبل الإجابة على ما طلبت أريد أن أنبه إلى أن اختيارات الإمام البخاري في الحج كثيرة لا يمكن أن تأتي عليها كلها بل تأتي على مسائل منها نرى أن الحاجة داعية إليها فحقيقة البرنامج من فقّه الإمام البخاري.

وليس فقّه..

وليس فقّه مع أن المشروع الكبير هو فقّه الإمام البخاري على جهة العموم يعني بدءاً من أول كتاب إلى نهايته إن شاء الله تعالى الإمام البخاري رحمه الله تعالى ترجم ترجمة كبيرة اسمها كتاب الحج في رواية الأصيلي وهو أحد رواة الصحيح المناسك ليشمل الحج والعمرة والأمر كذلك تحدث الإمام البخاري عن الحج ثم عن أحكام العمرة الإمام البخاري رحمه الله تعالى قدم كتاب الحج على كتاب الصيام خلافاً لما عليه جماهير أهل العلم ممن صنف على الأبواب جلهم أو كلهم قدموا الصيام على الحج وسبب ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله عن النبي عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» هذه الرواية المتفق عليها عند الشيخين البخاري ومسلم الإمام مسلم خرج رواية أخرى وفيها تقديم الصيام على الحج «بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام صيام رمضان والحج» قال الراوي لابن عمر الحج وصوم رمضان قال لا صوم رمضان والحج وهذه مثار إشكال كيف يخرج الشيخان تقديم الحج على الصيام يتفق البخاري ومسلم على تخريج الرواية تقديم الحج على الصيام؟ مع أنه أنكر على الراوي الذي استدرك عليه ولذا مسلم بنى كتابه على الحديث المتضمن لهذا الإنكار.

قدم الصيام على الحج.

فقدم الصيام على الحج الإمام البخاي بنى ترتيب كتابه على تقديم الحج على الصيام لما ثبت في الحج من نصوص هي في فيها من الوعيد والتشديد أكثر مما جاء في الصيام ولو لم يكن في الباب إلا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران: ٩٧ بعد ذلك قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ آل عمران: ٩٧ الأمر عظيم يعني ليس الأمر بالسهل من لم يأت بمثل هذا في الصيام على كل حال وقع في صحيح مسلم من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج قال فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مفهومه أنه لم يسمع تقديم الحج على الصيام لكن النووي رحمه الله تعالى أبدى احتمالين الاحتمال الأول أن ابن عمر سمع الحديث على وجهه سمع ابن عمر الحديث من النبي عليه الصلاة والسلام على وجهه مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصيام لا سيما وأن الواو لا تقتضي الترتيب لا تقتضي الترتيب فنسي ابن عمر الرواية الأخرى حينما أنكر على هذا الرجل المعترض نسي هذا وإن كان ابن عمر وإن كان ابن حجر رحمه الله تعالى يربأ بآبنا عمر أن يكون نسي ويجعل الوهم ممن دونه ممن روى عن ابن عمر لكن قضية الإنكار قضية الإنكار ممن؟

من ابن عمر.

من ابن عمر كأن ابن حجر في كلامه هذا يرجح تقديم الصيام على الحج كقول الجماهير وأن الرواية التي التي ورد فيها تقديم الحج على الصيام وهم ممن روى عن ابن عمر يقول قال ابن حجر في هذا إشعار يعني بعد في هذا يعني الإنكار في هذا إشعار بأن رواية حنظلة التي عند البخاري مروية بالمعنى إما لأنه لم يسمع رد ابن عمر على الرجل لتعدد المجلس أو حظر ذلك ثم نسيه ويبعد ما جوزه بعضهم أن يكون ابن عمر سمعه من النبي عليه الصلاة والسلام على وجهين ونسي أحدهما عند رده على هذا الرجل يقول ووجه بعده أن تطرق النسيان إلى الراوي عن الصحابي أولى من تطرقه إلى الصحابي كيف وفي رواية مسلم من طريق حنظلة بتقديم الصوم على الحج ويؤيده ما وقع عند البخاري في التفسير بتقديم الصيام على الزكاة أفيقال أن الصحابي سمعه على ثلاثة أوجه؟ هذا مستبعد والله أعلم هذا رأي ابن حجر النووي رحمه الله تعالى أبدى احتمال آخر وهو أن ابن عمر أيضا روى الحديث على الوجهين لكن لما اعترض عليه هذا المعترض الذي لا علم له بهذا الحديث أصلاً إلا من طريق ابن عمر وأنكر عليه قال لا صيام رمضان الصوم رمضان والحج قال لا الحج وصوم رمضان قال لا صوم رمضان والحج أنكر عليه ابن عمر يريد أن يؤدبه يريد أن يؤدب هذا المعترض وأنه ليس له أن ينكر ما لا علم له به وأنه عند ابن عمر الوجهين فإنكاره عليه من باب التأديب وإن كان كلامه موافق للرواية الأخرى، الإمام البخاري رحمه الله تعالى اعتمد رواية تقديم الحج وأيد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى

النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ آل عمران: ٩٧ فالآية مشعرة بعظم شأنه وقد ورد أحاديث وآثار تدل على ذلك مما لم يرد نظيره في الصيام يعني جاء عن عن عن عمر رضي الله عنه انظر إلى من كان ذا جدة فاضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ولم يحجوا انظروا إلى من كان ذا جدة ولم يحج فاضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين ومثله عن علي فليمت إن شاء يهوديًا أو نصرانيًا المقصود أن جاء في الحج من التأكيد ما لم يرد نظيره في الصيام وهذا منحى الإمام البخاري ووجه نظره وأبدي الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة فتح الباري نقلًا عن شيخ البلقيني في مناسبات الأبواب لصحيح البخاري قال: اختلفت النسخ في الصوم والحج أيهما قبل الآخر قوله اختلفت النسخ في الصوم والحج أيهما قبل الآخر؟ هذا يدل على أن بعض نسخ الصحيح.

قد يكون فيها الحج مؤخر.

الصوم مقدم على الحج كصنيع الجماهير واختلفت الرواية في الأحاديث وترجم عن الحج بكتاب المناسك ليعم الحج والعمرة يعني في رواية الأصلي التي سبقت الإشارة إليها وما يتعلق بهما وكان في الغالب من يحج يمر بالمدينة الشريفة فذكر ما يتعلق بزيارة النبي عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بحرم المدينة والمقصود الزيارة الشرعية زيارة المسجد لأن زيارة النبي عليه الصلاة والسلام بعد وفاته غير مشروعة «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد».

هنا فضيلة الشيخ هل وقفتم على مخطوط أو مطبوع ورد فيه التقديم؟

لا، أبدًا لم أقف جميع النسخ التي وقفنا عليها على هذا الترتيب على هذا الترتيب يقول ابن حجر ظهر لي أن يقال في تعقيبه الزكاة بالحج يعني ترتيب وإن كان اعتماد البخاري على الآية وعلى الرواية المتفق عليها إلا أنه من حيث المعنى ابن حجر يرى أن تقديم الحج على الصوم وتعليق الحج بالزكاة نعم من حيث المعنى أيضًا له وجه يقول ظهر لي أن يقال في تعقيبه الزكاة بالحج أن الأعمال لما كانت بدنية محضة لما كانت بدنية محضة ومالية محضة وبدنية مالية معًا رتبها كذلك فذكر الصلاة لأنها بدنية محضة ثم الزكاة لأنها.

مالية محضة.

ثم الحج.

بدنية ومالية.

نعم ولما كان الصيام هو الركن الخامس المذكور في حديث ابن عمر «بني الإسلام على خمس» عقب بذكره وإنما أخره لأنه من التروك لأنه من التروك والتروك وإن كان عملاً أيضًا لكنه عمل النفس لا عمل الجسد فلهذا أخره وإلا لو كان اعتمد على الترتيب الذي في حديث ابن عمر لقدم الصيام على الحج لأن ابن عمر أنكر على من روى عنه الحديث بتقديم الحج على الصيام

ظاهر كلام ابن حجر؟ يعني يقول هذا الترتيب العبادات لما كانت بدنية محضة يعني كالصلاة أو مالية محضة كالزكاة أو.

**مالية وبدنية.**

مالية بدنية معا كالحج رتبها على هذا الترتيب فجاء بالصلاة ثم الزكاة ثم الحج الصيام. كونه ترك.

بدني والا مالي؟

**بدني.**

أو نفسي؟

**بدني وكأن الإمام ابن حجر..**

ابن حجر يقول لما كان الصيام أُخِرَ لما كان الصيام وهو الركن الخامس في حديث ابن عمر «**بني الإسلام على خمس**» عقب بذكره إنما أخره البخاري لأنه من التروك والترك وإن كان عملاً الترك عمل عند أهل العلم.

**إلا أنه عمل نفسي.**

إلا أنه عمل نفسي يقول الصحابي:

لئن قعدنا والنبي يعمل فذاك منا العمل المضلل

يعني قعدوا عن مشاركة النبي عليه الصلاة والسلام في بناء المسجد تركوا العمل مع النبي عليه الصلاة والسلام فسمى تركه عملاً نعم الترك علم لكنه عمل نفسي فتقدم الأعمال البدنية التي تتناولها الجوارح على الأعمال النفسية التي هي التروك والترك وإن كان عملاً أيضاً لكنه عمل النفس لا عمل الجسد فلهذا أخره وإلا لو كان اعتمد على الترتيب الذي في حديث ابن عمر لقدّم الصيام على الحج لأن ابن عمر أنكّر على من روى عنه الحديث بتقديم الحج على الصيام وهو وإن كان رد وهو وإن كان قد ورد على ابن عمر من طريق أخرى كذلك فذلك محمول على أن الراوي عنه روى عنه بالمعنى ولم يبلغه نهيه عن ذلك والله أعلم هذه وجهة نظر ابن حجر وأن الراوي وهم في تقديم الحج على الصيام الحج على الصيام واعتمد في ذلك على إنكار ابن عمر على هذا الرجل الذي استدرك عليه.

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ ونفع بما قلتم أيها الإخوة المستمعون الكرام بهذا نصل إلى ختام وقت هذه الحلقة من هذا البرنامج مع فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بما سمعنا وبما قلنا إنه جواد كريم نلتقاكم بإذن الله تعالى وأنتم بخير في حلقة مقبلة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.